إسلامها. قال أبو عمر بن عبد البر: [كانت شاعرة محسنة]. رحمها الله تعالى.

السيدة قَيْلة الأنمارية رضي الله عنها

أخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة»: [«قَيْلة الأنمارية»، وقال ابن خيثمة: الأنصارية: أخت بني أنمار، وقيل: أم بني أنمار.

رأت النبي ﷺ، روى «عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم» عنها أنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ عند المروة يحل من عمرة له. فجلست إليه، فقلت: يا رسول الله! إني امرأة أشتري وأبيع، فربما أردت أن أبيع السلعة فأستام بها أكثر ما أريد أن أبيعها، ثم أنقص حتى أبيعها بالذي أريد.

وإذا أردت أن أشتري السلعة أعطيت بها أقل مما أريد أن آخذها به، حتى آخذها بالذي أريد.

فقال النبي ﷺ: (لا تفعلي، يا قَيْلة! إذا أردت أن تشتري السلعة فاستامي بها الذي تريدين أن تأخذي به، أعطيت أو منعت)][1].

رحمها الله تعالى.

السيدة كبشة الأنصارية رضي الله عنها

نسبها: يقال لها «البرصاء» وهي جدة «عبد الرحمٰن بن أبي عمرة»، وهو الراوي عنها. قال أحمد بن زهير: سمعت أبي يقول:

«كبشة» هذه من بني مالك بن النجار، لها صحبة. وقد نسبها «أبو عَروبة» فقال: «كبشة بنت ثابت بن المنذر بن حرام» أخت «حسان بن ثابت».

---

(1) أسد الغابة (5/ 382).

وقال أحمد بن زهير، عن أبيه: هي من بني مالك بن النجار، وهذا يؤيد قول «أبي عَروبة» لأن «حسان بن ثابت» من بني مالك بن النجار.

قال أبو عمر بن عبد البر: «حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حرب، قال: حدثنا أبي، وأخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا علي بن المديني، قالا: حدثنا سفيان، قال: حدثنا يزيد بن جابر، عن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة، عن جدته، يقال لها: «كبشة» قال: دخل عليَّ رسول الله ﷺ فشرب من فم قربة معلقة، قالت: فقطعت فمها فرفعته[1]. رحمها الله تعالى.

السيدة كبشة بنت رافع رضي الله عنها

هل أتاك حديث أم من حكم في اليهود، بعد أن خفروا بما أعطوه للنبي ﷺ من المواثيق والعهود؟ وهل سمعت بمن بشرت بالجنة، فماتت آمنة مطمئنة؟ إنها أم «سعد بن معاذ» الذي اهتز لموته عرش الرحمٰن، وتهيأت للقائه حور الجنان.

نسبها: اسمها «كبشة»، وأبوها «رافع بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر» وهو «خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج».

تزوجها «معاذ بن النعمان» فولدت له أربعة ذكور هم: «عمرو» و«سعد» و«أوس» و«إياس» ومن الإناث اثنتين هما: «عقرب» و«أم حزام».

إسلامها: ما أجمل أن تنقلب العداوة والخصام، إلى مودة ووئام! وهذا ما جاء به الإسلام. ولما قدم «مصعب بن عمير» إلى المدينة ليعلم أهلها أحكام الدين، ويقرأ فيهم القرآن، نزل ضيفاً على أبي أمامة «أسعد بن

(1) الاستيعاب (4/ 1907).

زرارة». وحين خرجا إلى أحد البساتين يتفيآن ظلاله، اجتمع إليهما أناس، فراح «مصعب» يحدثهم عن الإسلام، فَبَصُر بهم «أسيد بن حضير» و «سعد ابن معاذ» فكره «سعد» ذلك، وطلب من «أسيد» أن يذهب إليهما ويطردهما، فلما أتاها «أسيد» راح يشتمهما ويدعوهما إلى مغادرة المكان وإن كان لهما في نفسيهما حاجة. وكان «مصعب» قد أوتي من الأدب واللباقة وحُسْنِ المنطق حظاً وافراً، فردَّ على «أسيد» بقوله: أو لا تقعد فتسمع، فإن سرك قبلته، وإن ساءك كففنا وانصرفنا، قال أسيد: لقد أنصفت، وما إن سمع شيئاً من القرآن حتى تهلَّل وجهه، وأشرق في صدره نور الإيمان، ثم سأل «مصعباً» عما ينبغي له أن يصنعه ليدخل في هذا الدين، فعلَّمه، ثم مضى إلى «سعد» وهو يريد أن يسمع «سعد» بنفسه مثل ما سمع، فلما قال له: ما صنعت؟ قال له: لا شيء، سوى أني أمرتهما أن ينصرفا، فلم يمانعا في ذلك، فقال له: إنك لم تصنع شيئاً، ثم توجه «سعد» إليهما، حتى إذا وقف عليهما كال لهما بعض الشتائم، وطالبهما بالانصراف، وبنفس الأدب واللباقة وحسن المنطق، قال «مصعب» لسعد: أولا تقعد فتسمع؟ فإن سرك قبلته، وإن ساءك كففنا وانصرفنا.

قال سعد: لقد أنصفت، وما إن سمع شيئاً من القرآن حتى تهلَّل وجهه، وأشرق في صدره نور الإيمان، ثم سأل «مصعباً» عما ينبغي له أن يصنعه ليدخل في هذا الدين، فعلَّمه، ثم مضى «سعد» إلى نادي قومه، فلما وقف عليهم، قال لهم: يا بني عبد الأشهل! كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا، وأفضلنا رأياً، فقال لهم: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام، حتى تؤمنوا بالله ورسوله ﷺ، فما أمسى في دور عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلَّا وقد أسلموا جميعاً، وفشا الإسلام في المدينة.

الحب للجهاد: خرج «سعد بن معاذ» وأخوه «عمرو بن معاذ» إلى بدر، وكان «سعد» هو الذي اقترح على رسول الله ﷺ أن يبني له عريش ليراقب منه سير القتال، واستبسل ابنا «كبشة» أيَّما استبسال، وعادا إلى أمهما يُزفَّان لها البشرى بالنصر المؤزر والفوز المبين، على جمع الكفار والمشركين.

كان حب الجهاد عند «أم سعد» وابنيها، عقيدة راسخة، والعقيدة تستحق بذل الروح والمال من أجل بقائها، ولما كان يوم أحد دفعت «كبشة» بشبليها، إلى الساح، وحصل ما حصل من فرار بعض المسلمين، وعصيان رماتهم أوامر قائدهم حين تخلوا عن مواقعهم التي أمرهم ألَّا يبرحوها، وإصابة رسول الله ﷺ بكسر رباعيته وشق شفته وشجه وتدمية وجهه الشريف. واتخذ الله يومئذ شهداء كان «عمرو بن معاذ» واحداً منهم، رحمهم الله تعالى. وقد روى «أسامة بن زيد»، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ مَرَّ بنساء «عبد الأشهل» يبكين هلكاهُنَّ يوم أحد، فقال رسول الله ﷺ: (لكن حمزة لا بواكي له).

ولما سمع «سعد بن معاذ» قول رسول الله ﷺ، قصد دور بني عبد الأشهل، وأمر نساءهن أن يذهبن ليَبكين «حمزة» فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال: (ويحهن! ما انقلبن بعد؟ مروهن فلينقلبن، ولا يبكين على هالك بعد اليوم).

وبطبيعة الحال، كانت «كبشة» بين الباكيات، ولما أخبر رسول الله ﷺ أن نساء الأنصار يبكين «حمزة» قال: (رضي الله عنكن وعن أولادكن)، ثم واسى «كبشة» بولدها «عمرو بن معاذ» فقالت: يا رسول الله! أما إذا رأيتك سالماً فقد أشْوَتِ المصيبة - أي: هانت.

ثم قال رسول الله ﷺ للنسوة اللاتي يبكين «حمزة»: (ارجعن رحمكن الله، لقد واسيتُنَّ معي، رحم الله الأنصار، فإن المواساة فيهم ما علمت قديمة).

ثم قال رسول الله ﷺ: (يا أم سعد! أبشري، وبشري أهليهم أن قتلاهم قد ترافقوا في الجنة جميعاً، وقد شُفِّعوا في أهليهم)، فقالت: رضينا يا رسول الله! ومن يبكي عليهم بعد هذا؟ ثم قالت: يا رسول الله! ادْعُ لمن خُلِّفوا، فقال: (اللهم أذهب حزن قلوبهم، واجبر مصيبتهم، وأحسن الخَلَفَ على من خُلِّفوا).

ويوم الخندق أصاب سهمٌ «سعداً» فقطع أكحله، وقد أخرج أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه : [حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثني أبي، عن علقمة، عن عائشة، قالت:

خرجت يوم الخندق أقفو آثار الناس، فوالله إني لأمشي إذ سمعت وئيد الأرض خلفي - تعني حِسَّ الأرض . فالتفتُّ فإذا أنا بسعد، فجلستُ إلى الأرض، ومعه ابن أخيه «الحارث بن أوس» - شهد بدراً مع رسول الله ﷺ، حدثنا بذلك «محمد بن عمرو» يحمل مِجَنَّه، وعلى «سعد» درع من حديد قد خرجت أطرافه منها . قالت: وكان من أعظم الناس وأطولهم.

قالت: فأنا أتخوف على أطراف «سعد» فمرَّ بي يرتجز، ويقول:

لبِّثْ قليلاً يدركِ الهيجا حَمَلْ ما أحسن الموت إذا حان الأجل!

قالت: فلما جاوزني قمتُ فاقتحمتُ حديقة فيها نفر من المسلمين، فيهم «عمر بن الخطاب» وفيهم رجل عليه تسْبِغَةٌ له - قال «محمد»: والتَّسْبِغَة المِغْفَر - لا ترى إلا عيناه، فقال «عمر»: إنك لجريئة، ما جاء بك؟ ما يدريك لعله يكون تحوُّز أو بلاء! فوالله ما زال يلومني حتى وددت أن الأرض تنشقُّ لي فأدخل فيها، فكشف الرجل التَّسْبِغَة عن وجهه، فإذا هو «طلحة» فقال: إنك قد أكثرتَ، أين الفرار؟ وأين التحوز إلَّا إلى الله عزَّ وجلَّ؟.

قالت: فرمي «سعد» يومئذ بسهم، رماه رجل يقال له: ابن العرقة، فقال: خذها وأنا ابن العرقة، فقال سعد: عَرَّق الله وجهك في النار، فأصاب الأكحل منه فقطعه.

قال «محمد بن عمرو»: زعموا أنه لم ينقطع من أحد قط إلَّا لم يزل يَبِضُّ دماً حتى يموت، فقال «سعد»: اللهم! لا تمتني حتى تقر عيني في بني قريظة، وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية][1].

(1) تاريخ الطبري (2/ 575-576).

ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فوضع السلاح، وأمر بقبة من أدم - خيمة - فضربت على «سعد» في المسجد، وقامت «رفيدة الأسلمية» بتمريضه، حتى بَرَأ كَلْمه - جرحه -.

وحين نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله ﷺ رضوا أن يحكم فيهم «سعد بن معاذ»، وبعث رسول الله ﷺ إلى «سعد» بعض قومه ليأتوه به من خيمة «رفيدة»، فأُتيَ به على حمار عليه إكافٌ - أي: بردعة - من ليفٍ، وقد حَفَّ به قومه، فقالوا: يا أبا عمرو! أحسن في مواليك، فإن رسول الله ﷺ إنما ولّاك ذلك لتحسن فيهم، فلما أكثروا عليه قال: قد أَنَى لسعد ألَّا تأخذه في الله لومة لائم، ثم قال رسول الله ﷺ: (احكم فيهم يا سعد). قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتُسْبَى ذراريهم، وتقسم أموالهم بين المسلمين. فقال رسول الله ﷺ: (لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله).

وفي رواية: (يا سعد! والذي نفس «محمد» بيده! لقد حكمت فيهم بحكم الله عزَّ وجلَّ من فوق سبعة أرقعة - سماوات -). ثم انتقض جرح «سعد» فمات، فصاحت أمه، فقال النبي ﷺ: (كل باكية تكذب إلا أم سعد)، ثم قال لها: (ألا يرقأ دمعك، ويذهب حزنك؟ فإن ابنك أول من ضحك الله إليه واهتز له العرش).

ولم تلبث «كبشة» أن لحقت بشهيديها إلى دار الخلد والنعيم. رحمها الله تعالى.

السيدة كبشة بنت كعب رضي الله عنها

أخرج ابن الأثير في «أسد الغابة»، قال:

[كبشة بنت كعب بن مالك الأنصارية السُّلمية، امرأة «أبي قتادة الأنصاري».

قال «جعفر»: لها صحبة، ولم يورد لها شيئاً.

وقال غيره: تروي عن«أبي قتادة» في سؤر الهر.

روى «إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة»، عن حُمَيْدة بنت عبيد بن رفاعة، عن كبشة بنت كعب بن مالك، وكانت عند «أبي قتادة» أن «أبا قتادة» دخل عليها، قالت: فسكبت له وضوءاً قالت: فجاءت هرة تشرب، فأصغى لها الإناء حتى شربت، قالت كبشة: فرآني أنظر إليه، فقال: أتعجبين؟ يابنة أخي! فقالت: نعم، فقال: إن رسول الله ﷺ، قال: (إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين عليكم والطوافات)[1]. أخرجه أبو موسى. رحمها الله تعالى.

السيدة كبشة بنت معد يكرب رضي الله عنها

أخرج ابن الأثير في «أسد الغابة»، قال:

[«كبشة بنت معد يكرب «الكندية»، أم «معاوية بن حُدَيْج».

روي عن «معاوية بن حُدَيْج» أنه قال: قدمتُ على رسول الله ﷺ، ومعي أمي «كبشة بنت معد يكرب» عمة «الأشعث بن قيس»، فقالت:

يا رسول الله! إني آليتُ أن أطوف بالبيت حبواً، فقال لها: (طوفي على رجليك سَبْعَيْن: سَبْعاً عن يديك، وسَبْعاً عن رجليك)]. [2] رحمها الله تعالى.

(1) أسد الغابة (5/ 385).

(2) أسد الغابة (5/ 386)، سنن الدارقطني (2/ 273)، الإصابة (8/ 92).